قوله تعالى لن يضروكم إلا أذى قال مقاتل إن رؤوس اليهود عمدوا إلى من آمن منهم عبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم فأنزل الله تعالى لن يضروكم إلا أذى يعني لا يضروكم أيها المؤمنون هؤلاء اليهود إلا أذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر تتأذون بها وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار منهزمين ثم لا ينصرون بل تكون لكم النصرة عليهم ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا حيث ما وجدوا إلا بحبل من الله يعني أين ما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يأمنون إلا بحبل عهد من الله بأن يسلموا وحبل من الناس المؤمنين ببذل جزية أو أمان إلا أن يعتصموا بحبل الله فيأمنوا قوله وباؤوا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

قوله تعالى ليسوا سواء قال ابن عباس ومقاتل لما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه قالت أحبار اليهود ما آمن بمحمد إلا أشرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فأنزل الله تعالى هذه الآية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة وأخرى غير قائمة فترك الأخرى اكتفاء بذكر أحد الفريقين وقال الآخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لأنه قد جرى ذكر الفريقين من أهل الكتاب في قوله تعالى منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ثم قال لن يضروكم إلا أذى ثم وصف المؤمنين بقوله أمة قائمة وقيل قوله من أهل الكتاب ابتداء كلام آخر لأن ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هؤلاء الفريقان سواء ثم ابتدأ فقال من أهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود وأمة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بأمر الله الثابتة على الحق المستقيمة

قوله أمة قائمة ~~في الصلاة~~ قال ابن عباس أي مهتدية قائمة على أمر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلاة وقيل الأمة الطريقة ومعنى الآية ذو أمة قائمة أي ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله آناء الليل يقرؤون كتاب الله وقال مجاهد يتبعون آناء الليل ساعاته واحدها إني مثل نحي وأنحاء وإنى مثل معى وأمعاء وهم يسجدون أي يصلون لأن التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي صلاة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من أهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة الآية يريد أربعين رجلا من أهل نجران من العرب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الأنصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه

قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما إخبارا عن الأمة القائمة وقرأ الآخرون بالتاء فيهما كقوله كنتم خير أمة وأبو عمرو يرى القراءتين جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين بالمؤمنين إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أي من عذاب الله شيئا أي لا تدفع أموالهم بالفدية ولا أولادهم بالنصرة شيئا من عذاب وخصها بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد وأولئك أصحاب النار وإنما جعلهم من أصحابها لأنهم أهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه هم فيها خالدون

قوله

فيها صر حكي عن ابن عباس أنها السموم الحارة التي تقتل وقيل بردها

قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا قيل أراد نفقات أبي سفيان وأصحابه ببدر وأحد على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد نفقات جميع الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقيل أراد إنفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله كمثل ريح فيها صر أي صوت وأكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد أصابت حرث قوم زرع قوم ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فأهلكته فمعنى الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة إليها كمثل زرع أصابته ريح باردة فأهلكته أو نار فأحرقته فلم ينتفع أصحابه منه بشيء وما ظلمهم الله بذلك ولكن أنفسهم يظلمون بالكفر والمعصية

ملون

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فأنزل الله هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم أي أولياء وأصفياء من غير أهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لأنهم يستبطنون أمره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يألونكم خبالا أي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا كما يقال ما ألوته نصحا ودوا ما عنتم أي تودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء من أفواههم أي البغض معناه ظهرت أمارة الشر من أفواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على أسرار المؤمنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ أكبر أعظم قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون

بلى

على المفعول الثاني لأن الأول لا يتعدى إلى مفعولين وقيل بنزع الخافض أي بالخبال

ها أنتم أولاء تحبونهم ها تنبيه وأنتم كناية للمخاطبين من الذكور وأولاء اسم للمشار إليهم يريد أنتم أيها المؤمنون تحبونهم أي تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للأسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم هم لما بينكم من مخالفة الدين وقال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما أظهروا من الإيمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا فكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الأنامل من الغيظ يعني أطراف الأصابع واحدتها أنملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الأنامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الأمثال وإن لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم أي ابقوا إلى الممات بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور أي بما في القلوب من خير وشر

قوله تعالى إن تمسسكم حسنة أي تصبكم أيها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معايشكم تسؤهم تحزنهم وإن تصبكم سيئة مساءة بإخفاق سرية منكم أو إصابة عدو منكم أو اختلاف يكون بينكم أو جدب أو نكبة تصيبكم يفرحوا بها وإن تصبروا على أذاهم وتتقوا تخافوا ربكم لا يضركم كيدهم شيئا لا ينقصكم كيدهم شيئا قرأ ابن كثير ونافع وأهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرأ الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر ضرا مثل رد يرد وفي رفعه وجهان أحدهما أنه أراد الجزم وأصله يضرركم فأدغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الأولى إلى الضاد وضمت الثانية إتباعا والثاني أن يكون لا بمعنى ليس

Copyright © King Saud University